مخابرات لندن «أم» الإخوان

محمد طعيمة
كاتب مصري

مساء الثلاثاء 12 نوفمبر 2019 ظهر رامي عبدالرحمن، مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان، على فضائية العربية الحدث ليؤكد أن مؤسس الخوذ البيضاء، "المتوفى" قبلها بـ24 ساعة في إسطنبول، جيمس لو ميسورييه، "ضابط مخابرات بريطاني". وأشاد بدوره الإنساني، نافيا توظيفه للخوذ خارج أغراضها.

وكانت اتهامات طالت الخوذ البيضاء، بفبركة مشاهد لضحايا سوريين مع قناة الجزيرة القطرية، وقالت إن الخوذ البيضاء الوجه الناعم للإخوان، وهي صنيعة مخابرات غربية "توظف" منذ 90 عاما حسن البنا.. ومن بعده شجرته.

بعد ثورة 30 يونيو 2013، وسع الإخوان أنشطتهم في لندن، وأنشأوا مقرا جديدا في منطقة كريكل وود شمال لندن. وتصف مجلة فورين بوليسي الأميركية، هذا المركز بأنه «أكثر أذرع الجماعة نشاطا وتنسيقا مع مكاتبها حول العالم»

يورد الباحث حلمي النمنم، وزير الثقافة المصري السابق، في كتابه "حسن البنا الذي لا يعرفه أحد"، شهادة رؤية عين للمفكر المصري الراحل محمد حسين هيكل (1888 – 1956) بأن أول لقاء للبنا مع مسؤول غربي، كان السفير الأميركي بجدة هيرمسان آيلتس، عامي 1927 – 1928، الذي أكد لهيكل أنه التقى بالبنا في الحجاز مرات عديدة. لم تكن واشنطن وقتها "المركزية الغربية" فسُلم البنا وملفه إلى الجهاز المختص، وهو الاستخبارات العسكرية البريطانية، (أم.أي6).

ومن ادعاءات الجماعة نقرأ عن مؤسسها "قال مندوب المخابرات البريطانية للأستاذ: تعبيرا عن تقديرنا للإخوان، وبعد أن فهمنا أهدافكم، نود أن نقدم بعض المال لتحقيق أهدافها. قال الأستاذ: كان الكلام ينزل على قلبي كالخناجر. ثم رفض بحسم". هذا ما يُلقن لـ"البَنَّاوِيَّة"، لكن وثائق لندن تقول العكس، وتؤكد تمويل بريطانيا للإخوان، وأن الجماعة تواطأت معها لاغتيال جمال عبدالناصر.

أكد هذا الرد الباحث البريطاني مارك كيرتس في كتابه "التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين"، وهو حصيلة دراسته أربع سنوات لعشرات الآلاف من الوثائق الإنكليزية التي رُفعت عنها السرية. الوثائق التي درسها كيرتس توقفت عند العام 1970، وتابع هو تطور العلاقة بين بريطانيا والجماعات الأصولية، وعلى رأسها الإخوان.

إلى جانب كتاب كيرتس، رصدت مؤلفات غربية عديدة التداخل العضوي بين جماعات الإسلام السياسي وبين المخابرات الغربية، خاصة اللندنية منها. لكن ما يميز كتاب "التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين"، هو "توثيقه" لعمالة حسن البنا، ثم حسن الهضيبي الأول، في رواية كاملة.

بداية عام 1951، انضم الإخوان إلى دعوات الجهاد ضد البريطانيين. كانت "مسرحية" وفق تقرير للسفارة البريطانية من القاهرة أورده كيرتس "الإخوان يمتلكون منظمة إرهابية منذ مدة طويلة، لم تفلح جهود الأمن في القضاء عليها. لكنهم لا ينوون مهاجمة قوات جلالة الملكة".

ويرجع تقرير آخر هجمات إخوانية ضد البريطانيين إلى "تصرفات فردية وعدم انضباط"، مؤكدا أنها "تتعارض مع سياسات قادة التنظيم". بسبب التصرفات الفردية اضطر المرشد الثاني، الهضيبي، إلى حسم خندقه مع جريدة "الجمهور المصري"، نهاية العام، رافضا المقاومة، ثم قال بسخرية "هل العنف سيخرج الإنكليز!" وقال لشباب جماعته "اذهبوا واعتكفوا على تلاوة القرآن".

بعد ثورة يوليو، اعتمدت كل خطط بريطانيا للإطاحة بعبدالناصر على الإخوان، ودائما وفق الوثائق: "لخلق اضطرابات تمهد لتغيير النظام الجديد". يكشف الكتاب اتصالات مع قياداتهم.. "ضد النظام الثوري أثناء مفاوضات الجلاء"، ليدعم كتبا سبقته، أحدها للأميركي روبرت دريفوس، رصد فيه حديث وثائق بريطانية، مؤرخة بـ7 فبراير 1953، عن اجتماعات متكررة ضمت الهضيبي الأول وصالح أبورقيق ومنير الدولة مع تريفور إيفانز مستشار السفارة، وعرضهم الهراء عن عزل ناصر أو تحييده؟ أريد تدميره، قتله". وفي مارس 1957، يكتب إيفانز، تعليقا على تجدد مفاوضاته مع الإخوان، "اختفاء ناصر.. هدفنا الرئيسي".

بعد عقود، يؤكد كيرتس "لندن لا تزال تستخدم القوى الأصولية، وتطور علاقاتها مع إخوان مصر وسوريا ودول أخرى".

جزء يسير من تطوير علاقاتها مع بَنَّاوِيَّة مصر سرّبه ديريك باسكويل، موظف الخارجية البريطانية، لصحيفة الأوبزرفر، ليدفع 18 شهرا اعتقالا، ويفصل من عمله في أغسطس 2009.

خارج الكتب وعلى الأرض، تحتضن لندن دولة موازية للبَنَّاوِيَّة، منذ اتخاذ الإخوان من العاصمة البريطانية مقرا لنشاطهم الدولي عقب حظر مصر الستينات للجماعة. هكذا. وقد كتب الرئيس الأسبق لوحدة الاتصال بالمسلمين في شرطة لندن، روبرت لامبرت، بمجلة نيو استيتسمان، في عدد 5 ديسمبر 2011، كاشفا، بعفوية، عن دور قديم متجدد، "تفخر بريطانيا بتوفير ملاذ آمن للإخوان في العقود الثلاثة الماضية. جاؤونا هاربين، الآن بعضهم يعود إلى بلده للمساعدة في بناء ديمقراطيات جديدة".

في الملاذ الآمن، استقر كمال الهلباوي وإبراهيم منير، المتحدثان، على التوالي، باسم الجماعة. وأنشأ الثاني "مركز المعلومات العالمية" للتواصل مع الإعلام حول العالم. وأقام أيضا عصام الحداد، حيث رافقه خيرت الشاطر لسنوات في الثمانينات، ليعود الأول إلى القاهرة ويشارك في خطف ثورة 25 يناير، ثم يتم تعيينه مستشارا للمعزول محمد مرسي.

الملاذ الآمن.. كان قبلة يوسف القرضاوي، "أمير الإخوان" كما توصيف الباحث الفرنسي مايكل برازان، خاصة بين عامي 1995 و1997، لتأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في المملكة المتحدة. والذي برر مقبول علي، مستشار الشؤون الإسلامية في الخارجية البريطانية، عام 2004، تكرار زياراته إلى لندن بقوله إنها "مفيدة لأهدافنا الخارجية".

في الملاذ الآمن.. 39 مؤسسة بَنَّاوِيَّة، منها: اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، والمنتدى الإسلامي، والثقة الأوروبية، ورابطة مسلمي بريطانيا، والهيئة الاستشارية الوطنية للأئمة والمساجد، والمجلس الإسلامي، وقرطبة للحوار العربي الأوروبي.. أقوى لوبياتهم. واتحاد المنظمات الطلابية الإسلامية، ومنتدى الشباب المسلم جامعا 42 منظمة من 26 دولة، والمنظمة الإسلامية للإغاثة التي تدير فروعا في 28 بلدا. وموقع ميدل إيست مونيتور، وقناة الحوار، وموقع إخوان أون لاين الإنكليزي.

مع الحظر الثاني، في 30 يونيو 2013، وسع الإخوان أنشطتهم في ملاذهم الآمن، وأنشأوا مقرا جديدا في منطقة كريكل وود شمال لندن، ليكون مركز عمليات جديدا. وتصف مجلة فورين بوليسي الأميركية، في تقرير عن افتتاحه، لندن بأنها "المكان الطبيعي للإخوان خارج مصر"، مشيرة إلى أنه "أكثر أذرع الجماعة نشاطا وتنسيقا مع مكاتبها حول العالم".

فور إعلان دونالد ترامب، في يناير 2017، نيته اعتبار الإخوان جماعة إرهابية، توجهت تريزا ماي، رئيسة وزراء بريطانيا السابقة، إلى واشنطن في زيارة واضحة الهدف.. وهو، كما يقولون في مصر، تصرف بديهي من "أم الصبي".

تاريخ مشبوه

تهديد تركي بعملية جديدة شرق الفرات غير قابل للتنفيذ

رانيا مصطفى

صعّدت تركيا مؤخراً، على لسان وزير خارجيتها، مولود جاويش أوغلو، تهديداتها بالقيام بعملية عسكرية جديدة ضد الوحدات الكردية شرق الفرات، بحجة عدم التزام الطرفين، الروسي والأميركي، بإبعاد الوحدات مسافة 32 كيلومترا عن الحدود التركية.

التهديد جاء بعد أن كانت أنقرة قد رضيت بحصتها شرق الفرات، بين مدينتي رأس العين/ سريه كانييه وتل أبيض، بمسافة 120 كيلومترا وعمق 32 كيلومترا، والتي ارتضاها لها الجانبان الروسي والأميركي، بعملية "نبع السلام"، التي بدأت في 9 أكتوبر الماضي؛ حيث أعلنت حينها "عدم الحاجة إلى القيام بعملية عسكرية جديدة".

هناك عاملان وراء التصعيد التركي الجديد، الأول يتعلق بالجانب الروسي، والآخر يتّصل بالجانب الأميركي:

فهناك خلاف روسي- تركي حول السيطرة على بلدة "تل تمر" الاستراتيجية، باعتبارها عقدة طرق تمر منها طريق الحسكة رأس العين، وتتفرع منها الطريق الدولية أم 4، من حلب إلى الحسكة والقامشلي، وتبعد 40 كيلومترا شمال الحسكة، و35 كيلومترا شرق رأس العين، وأقل من 30 كيلومترا عن الحدود التركية.

رفضت تركيا المقترح الروسي إخراج قوات سوريا الديمقراطية من البلدة، وبقاء سيطرة الأسايش ومؤسسات الإدارة الذاتية، مقابل تراجع الفصائل المدعومة من تركيا مسافة أربعة كيلومترات شمالاً، حيث تتولى الشرطة العسكرية الروسية وقوات حرس الحدود السورية مهمة حماية البلدة والطريق الدولية أم 4؛ فقد اعترض الجانب التركي على بقاء الأسايش ومؤسسات الإدارة الذاتية في المدينة.

وكذلك رفض الجانب الروسي المطلب التركي بانسحاب قوات سوريا الديمقراطية من الطريق الدولية أم 4 ومن المدينة، وطالب الأتراك مجدداً بتنفيذ اتفاق سوتشي في 20 أكتوبر، وانسحاب الوحدات الكردية بعمق 32 كيلومترا، وتدمير تحصيناتها.

وغير ذلك، ما زال الخلاف قائما حول منبج وتل رفعت، اللتين أصبحتا تحت سيطرة الروس، حيث لم تنسحب الوحدات الكردية منهما وفق ما يرغب فيه الأتراك، ووفق التنسيق مع الأميركان، وكذلك مع الروس.

أما المستجد مع الجانب الأميركي فيتعلق باتصال فرهاد عبدي شاهين، المعروف بمظلوم عبدي والقيادي البارز في قوات سوريا الديمقراطية، بالرئيس الأميركي، دونالد ترامب، وامتداح الأخير له، ما أثار غضب الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، الذي طالب واشنطن بتسليمه إلى تركيا؛ كما أغضبت أنقرةَ أيضا مطالبةُ أكثر من سيناتور أميركي بضرورة منح عبدي تأشيرة دخول إلى بلادهم، لمناقشة تطورات الوضع في المنطقة.

وبالإضافة إلى ترامب، تواصل مع عبدي أيضاً وزير الدفاع الروسي وقائد الجيش الروسي، بعد نجاح قوات سوريا الديمقراطية في إنهاء سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على آخر جيب له في "الباغوز"، ما أغضب الأتراك.

هذا ينبئ بدور بارز للقيادي عبدي في العمليات العسكرية للوحدات الكردية، سواء في قتال تنظيم داعش، أو في مواجهة الفصائل السورية المدعومة من تركيا في عملية "نبع السلام"؛ فضلاً عن علاقاته الداخلية الواسعة مع محيطه الفصائلي الكردي، ومع النظام السوري، وخارجياً مع ساسة الغرب، كان، في تسعينات القرن الماضي، شخصية مقربة من الزعيم الكردي التركي، عبدالله أوجلان، المحتجز في تركيا.

بالنسبة إلى السياسة الأميركية التي باتت تميل إلى الانسحاب من سوريا، دون تركها كلياً للروس والأتراك، أو السماح بعودة تنظيم داعش، فإن الرئيس ترامب يحاول تغيير الصورة في الداخل الأميركي بأنه تخلى عن حليفه الكردي، الموثوق في محاربة تنظيم داعش، وأنه تركه عرضة للانتقام التركي؛ خاصة أن

انتشار روسي يحد من النفوذ التركي

من المستبعد أن يحدث انسحاب أميركي جديد لصالح سيطرة تركيا، نتيجة التأييد الأميركي الداخلي لقوات سوريا الديمقراطية، وباعتبار أن إعلانات ترامب المتكررة بالانسحاب لا تعدو أن تكون بروباغندا إعلامية لإرضاء ناخبيه

ترامب يواجه ضغوط بعزله من قبل الكونغرس.

في كل الأحوال، منعت واشنطن موسكو وحكومة دمشق من الاستفادة من حقول النفط والغاز، بإبقاء سيطرتها عليها، وتسيطر، مع حليفها الكردي، على شرق القامشلي وحتى الشريط الحدودي مع العراق، وما زالت تسيطر جوياً على شرق الفرات، وغير ذلك، هي تنسق مع موسكو حول إدارة السيطرة على المنطقة بما يحدّ من نفوذ واسع لتركيا، وبما يمنع الاحتكاك بين القوات التركية والفصائل السورية الموالية لها، وبين وحدات حماية الشعب الكردية؛ فقد سلمت القوات الأميركية روسيا قاعدتي "عون الدادات" و"العسلية" في منبج، وقاعدتي "مشتى النور" و"صرين" في ريف عين العرب/ كوباني، وقاعدة مطار "عين عيسى" بريف الرقة الشمالي، حسب المرصد السوري لحقوق الإنسان. وبنت روسيا قاعدة إضافية لها في مطار القامشلي، فيما يبدو أن أنقرة تفضل تواجد شرطة عسكرية روسية وقوات النظام على الحدود المتاخمة لمناطق سيطرتها، حيث يتجنب الطرفان الاحتكاكات، على أن تجاور القوات الكردية.

وتحاول روسيا تثبيت نقاط الفصل بين قوات "نبع السلام" والوحدات الكردية، عبر شرطتها العسكرية مع حرس الحدود السورية، أو عبر تشارك قوات النظام مع الوحدات الكردية، الأمر الذي لا يريح تركيا من ناحية تهدئة هاجسها الأمني.

وبذلك باتت في شرق الفرات ثلاث مناطق نفوذ: الأولى تحت السيطرة الأميركية وقوات سوريا الديمقراطية، وتمتد من المالكية/ ديريك على نهر دجلة أقصى الشمال الشرقي، وحتى القامشلي، وتمتد بموازاة الحدود العراقية إلى دير الزور.

والثانية منطقة "نبع السلام" تحت نفوذ تركيا والفصائل الموالية لها، بين رأس العين وتل أبيض، وتسعى تركيا إلى فتح معبر أكتشا قلعة الحدودي مقابل تل أبيض أمام الشاحنات المحملة بالمساعدات الإنسانية وأمام عودة المدنيين من تركيا، وفق التصريحات التركية، كنوع من البروباغندا الإعلامية للحصول على دعم غربي حول إعادة اللاجئين، واستكمال السيطرة على الشريط الحدودي.

أما المنطقة الثالثة، فتقع تحت سيطرة القوات الروسية وقوات النظام، وتمتد من عين عيسى شمال الرقة إلى كل من منبج وعين العرب/ كوباني وتل تمر بريف الحسكة.

من المستبعد أن يحدث انسحاب أميركي جديد لصالح سيطرة تركيا، نتيجة التأييد الأميركي الداخلي لقوات سوريا الديمقراطية، وباعتبار أن إعلانات ترامب المتكررة بالانسحاب لا تعدو أن تكون بروباغندا إعلامية لإرضاء ناخبيه.

في حين أن روسيا التي وافقت على حدود عملية نبع السلام، تنظر إلى التنسيق مع تركيا على أنه مرحلي، وتتطلع إلى استعادة سيطرة النظام على كامل الأراضي السورية.

فيما لا يمكن لأنقرة أن تقوم بعمل عسكري جديد دون ضوء أخضر مزدوج أميركي وروسي.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk